Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

جارية رآها بسوق الرقيق وصفًا حسيًا يتناول ما فتنه من جمالها ، وكيف أنها استولت على لبه ، وأخذت بمجامع قلبه ، ثم « جاء فتى صادق فى حبه ، لا يبالى بفساد ماله فى صلاح قلبه ، فعد المال عدًا ولم يجد من التسليم بدًا » .

وذكر أبو البقاء فى مقدمة هذه القصة أنها مما يتعلق بالباب الذى وردت فيه ، ولم يعقب ابن الخطيب على النص بشىء ، ولا نعرف أكيدًا هل كان هذا الباب من الكتاب يدور حول الرقيق بعامة ، أم عن الجمال الإنسانى وما يتعلق به من غزل وحب واشتهاء ، وأرجح فى ضوء جملة وردت بآخر النص أنه كان عن « الفكاهة » ، فهو يسلم على صاحبه « ما كانت الفكاهة من شأن الوفا ، والمداعبة من شيم الظرفا » . والرسالة مسجوعة على نهج النثر فى ذلك العصر ، ومتخففة تُعجب وتُسلى ، ولم يتجاوز رد أبى البقاء عليها القضية نفسها موضوعًا ، ولا السجع أسلوبًا واستخدم مواهبه فى رسم صورة أخرى للجارية ، يقابل بها تلك ، تزخر بألوان البديع ، وزاد عليها نصيحة لصاحبه بأنه « لا ينبغى لمن قلبه رقيق ، أن يدخل سوق الرقيق ، إلا أن يكون قد جمع بين المال والجمال ، يتنافس فى العالى ، ويسترخص بالثمن الغالى » .

الكتاب إذن ، فيما أرجح ، من الكتب التى تستهدف الإمتاع والتسلية ، بالحكايات المتخيرة من التراث القديم ، أو الملتقطة من الحياة المستحدثة ، وهى أصدق فى تصويرها للمجتمع ذوقًا واهتمامات من كتب التاريخ نفسها وقلّ ما تعنى بغير ما يدور فى فلك الحاكمين .

أما كتابه الذى وصلنا فعلا فهو « **الوافى فى نظم القوافى** » ونجد فى بعض المخطوطات لفظ « الكافى » بدل « الوافى » ، و « علم » بدل « نظم » ، ووصلنا فى عدة مخطوطات أعرف منها أكيدًا .

○ مخطوطة ضمن مجموع ، فى الخزانة العامة بتطوان ، تحمل رقم ٤٩١ ، وتقع فى ٨٣ ورقة ، من الحجم المتوسط ، ومسطرتها ٢٦ سطرا . وخطها مغربى واضح ، صحيح فى الجملة ، ولم يسم ناسخها نفسه ، ولا ذكر تاريخ النسخ فى آخره .